

تفسير البغوي

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمَّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّنَا عَلَيَّ قَلْبَهَا لَتَكُونَنَّ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ

وقوله تعالى : (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) أي : خاليا من كل شيء إلا من ذكر موسى
وهمه ، وهذا قول أكثر المفسرين . وقال الحسن : " فارغا " أي : ناسيا للوحي الذي أوحى
الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن ، والعهد الذي عهد أن يرده
إليها ويجعله من المرسلين ، فجاءها الشيطان فقال : كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون
لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فألقيته في البحر ، وأغرقته ، ولما أتتها الخبر بأن فرعون
أصابه في النيل قالت : إنه وقع في يد عدوه الذي فررت منه ، فأنساها عظيم البلاء ما كان
من عهد الله إليها . وقال أبو عبيدة : " فارغا " أي : فارغا من الحزن ، لعلمها بصدق وعد
الله تعالى . وأنكر القتيبي هذا ، وقال : كيف يكون هذا والله تعالى يقول : " إن كادت
لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها " ؟ والأول أصح . قول الله - عز وجل - : (إن كادت
لتبدي به) قيل الهاء في " به " راجعة إلى موسى ، أي : كادت لتبدي به أنه ابنها من شدة

وجدها . وقال عكرمة عن ابن عباس : كادت تقول : وابناه . وقال مقاتل : لما رأته
التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها . وقال
الكلبي : كادت تظهر أنه ابنها ، وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعدما شب :
موسى بن فرعون ، فشق عليها فكادت تقول : بل هو ابني . وقال بعضهم : الهاء عائدة إلى
الوحي أي : كادت تبدي بالوحي الذي أوحى الله إليها أن يردده إليها . (لولا أن ربطنا
على قلبها) بالعصمة والصبر والتثبيت ، (لتكون من المؤمنين) المصدقين لوعده الله حين
قال لها : (إنا رادوه إليك)